جامعة أحمد زبانة غليزان.

معهد العلوم الاجتماعية والانسانية.

الأستاذة: خليلي بختة.

المستوى: سنة ثانية تاريخ.

المقياس: صدر الإسلام والدولة الأموية.

مصادر ومراجع خاصة بالمقياس:

المصادر:

⇦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
⇦ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.
⇦ ابن كثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة.
⇦ ابن كثير، البداية والنهاية.
⇦ أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.
⇦ تقي الدين أحمد المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
⇦ عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.
⇦ عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء.
⇦ عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر.

المراجع:

⇦ أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي.
⇦ جعفر السبحاني، السيرة النبوية.
⇦ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.
⇦ ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي.
⇦ صفي الرحمن مباركرفوري، الرحيق المختوم.
⇦ محسن الموسوي، دولة الرسول.

- ⇦ محمد عرفة محمود، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم.
- ⇦ مصطفى عبد الواحد، السيرة النبوية.
- ⇦ نزار محمود قاسم، غزوات النبي.

الحياة العامة عند العرب قبل ظهور الإسلام.

مدخل عام: تسمى الفترة التي عاشها العرب قبل الإسلام بفترة الجاهلية؛ أيَّ عدم المعرفة والأنفة، وتبدأ هذه المرحلة من مولد إبراهيم عليه السلام؛ أيّ فجر التاريخ حتى ظهور النبوة، وذلك في قوله تعالى: (وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى) سورة الأحزاب (33).

تقسيم العرب: كان العرب ينقسمون في الجاهلية حسب السلالات التي ينتمون إليها إلى بائدة وعاربة ومستعربة.

العرب البادية (العرب القدامى): الذين انقرضوا تمامًا ولا يمكن الحصول على أيّ تفاصيل عنهم وبدورهم ينقسمون إلى عده بطون: عاد، وثمود، وجديس، وعبيل، وجُرهُم، أطلق عليهم اسم «البائدة» لقدمهم النسبي، ولاندثارهم قبل الإسلام.

العرب العاربة: وتسمى أيضا بالقحطانيين، وهم أبناء قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، كما يذكر ذلك عند النسابين.

العرب المستعربة أو المتعربة: ويقال لهم العدنانيون أو النزاريون وهم الذين ينحدرون من صلب إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام، والذي تزوج من رعلة الجرهمية، فتعلم منهم العربية، وسموا المستعربة، وصار نسلهم من العرب، واندمجوا فيهم، وهم ينتسبون إلى عدنان من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام. وتطلق هذه التسمية على شمال شبه الجزيرة العربية اليمنيين والقحطانيون، كان عرب الجنوب مستقرين في حين عرب الشمال كان

يغلب عليهم طابع البداوة ولم تكن لهم لغة واحدة. وبقيت علاقاتهم إلى ما بعد ظهور الإسلام وذلك راجع إلى التعصب القبلي الذي كان سائدًا آنذاك.

الوحدات السياسية:

لم تقم أيّ وحدة سياسية بين مختلف تلك القبائل، فالأمة العربية لم يكم لها وحدة سياسية قبل الإسلام، ما يؤهلها لأن تشكل دولة منظمة موحدة، تأخذ مكانتها بين الدول القوية المجاورة لها، مع الملاحظ أنّه قامت بجنوب شبه الجزيرة العربية العديد من الدول منها: مملكة سبأ التي ظهرت جنوب غرب شبه جزيرة العرب وهي أقدم الممالك التي عرفتها المنطقة، ومن المتفق عليه أنَّ الاستقرار هناك بدأ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. ومملكة حَمير التي قامت بعد انهيار مملكة سبأ. واتخذت ظفار عاصمة لها. وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة. وقد خلفت سبأ وحمير آثارًا تدل على العظمة والرقي.

ديانات العرب قبل الإسلام:

كان العرب في الجاهلية على ديانات مختلفة فحسب قول القلقشندي (ت:821هـ) بأنَّ دياناتهم كانت متباينة مختلفة، فصنف منهم انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي، والدهر المفني، وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث، وصنف عبدوا أصنام قوم نوح، إمّا أنّها هي بعينها، وإمّا أنها ليست بأسمائها. وكان إيمان العرب عمومًا قائمًا على الاعتقاد بوجود الأرواح في الأشياء، كالرياح والشمس... كما تفشت الوثنية وكان لهم كُهان –جمع كاهن– للحرب، ليصلوا بينهم وبين الآلهة وكان لكل قبيلة إله خاصم بها مثل هبل، كما انتشرت الديانات النصرانية والمسيحية.

البعثة المحمدية.

<u>نسب الرسول ﷺ</u>: ينقسم نسب النبي ﷺ إلى ثلاث أجزاء، والمتفق عليه عند أصحاب السير والأنساب هو الجزء الذي يبدأ به ﷺ وينتهي بعدنان، وهو: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هاشِم بْنِ عَبْدِ مَنافِ بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ

غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كنانة ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إلْياسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنانَ. وأسرته تعرف بالأسرة الهاشمية نسبة إلى جده هشام بن عبد المناف.

مولده: ولد الرسول ﷺ يوم الاثنين من شهر ربيع الأول عام الفيل، سنة 571 من ميلاد عيسى عليه السلام. وعاش ثلاثا وستين سنة منها ثلاث وخمسون سنة بمكة المكرمة وعشر سنوات بالمدينة، وتوفي بالمدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وقد خمدت نار المجوس ليلة مولده ﷺ وكأنَّها اتصفت بما اتصف به الماء من البلل، وهدمت الكنائس.

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشرًا ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد، وهذا الاسم لم يكن معروفًا عند العرب. وأول من أرضعته من المراضع- بعد أمه ﷺ- ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابن لها يقال له مسروح، وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي. ثمَّ أرْضَعَتْه بعْدها حليمة السعدية. وكان من عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لمواليدهم في البوادي ليكون أنجب للولد وحتى يكون أفصح، والابتعاد عن الأمراض بتقوية أجسادهم، وأفصح من تكلم بالضاد هو الرسول ﷺ، لا يتلعثم في كلمة ولا يتوقف في خطاب ولا حديث.

وبعد حادثة شق الصدر خافت حليمة وزوجها على محمد ﷺ، فعادَا به إلى أُمِّه آمنة، فمكث عندها إلى أن بلغ ست سنين، ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بني عدي بن النجار، تزورهم به، ومعها أم أيمن تحضنه، فأقامت عندهم شهرًا ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء (قرية على يمين الطريق المتجه إلى مكة المكرمة من المدينة المنورة).

وبعد موت أمه وكان أبوه قد مات من قبل كفله جده عبد المطلب، وكان يحبه حبًا شديدًا، فلما بلغ ثماني سنين توفي جده وأوصى به إلى عمه أبي طالب وكانَ بِهِ رَفِيقًا وكان الرسول يرَعى الغَنمَ في صِباهُ، كما تذكر المصادر أنَّه لمَّا بلغ اثنتي عشر سنة خرج مَعَ عمّه أبي طالب إلى الشّام حَتّى بلغ بُصْرى فَرَآهُ بَحيري الرّاهبُ فَعرفهُ بصفتِه فجاءَ وأخذَ بِيَدِهِ، وقالَ: هَذا سيّد العالمين، هَذا رَسُول ربّ العالمين، هذا يبعثُه اللهُ رَحمةً للْعالمين. فَقالُوا لَهُ: من أينَ علمتَ هَذا؟ قالَ: إنَّكُم حِين أقبلتم من العَقَبة لم يبقَ حَجَرٌ ولا شجرٌ إلاّ خَرَّ ساجِدًا، ولا يسْجد إلّا لنبيٍّ، وإنّا نجده فِي كُتبنا. وقالَ لأبي طالب: لَئِن قدمتَ بِهِ الشّام لَتقتلنَّه اليهودُ. وسَألَهُ أنْ يردَّه خوفًا من اليَهُود فردّه.

وخرج ﷺ مرّة ثانِيَة إلى الشّام مَعَ مَيْسَرة غُلام خَدِيجة فِي تِجارَة لَها بعد أن كلفته بالتجارة في مالها قبل أنْ يتزوّجها، فَلَمّا قدمَ الشامَ نزل تَحت ظلّ شجرةٍ قَرِيبا من صَوْمعة لنَسْطُور الرّاهب، فَقالَ: ما نزلَ تَحت هَذِه الشجرةِ قطُّ إلّا نبيٌّ. ثمَّ قالَ لمَيْسَرة: أفِي عَينيه حُمرَةٌ؟ قالَ: نعم لا تُفارقه. قالَ: هُوَ نبيٌّ، وهُوَ آخرِ الأنْبِياء. بَعْدَ رُجُوعهِ منَ الشّامِ بِشهْرَيْن تزَوَّجَ خَدِيجَة بنت خويلد وعمره خَمْسًا وعِشْرِينَ سَنَةً، وكانَ عُمُرُها رضي الله عنها يَوْمَئِذٍ أرْبَعِينَ سَنَةً وقيل خمس وثلاثين. ورغم فارق السن والفارق الاجتماعي وافق على الزواج منها بعد موافقة أعمامه.

وبعد زواجه كان يتعبد في غار حراء ويصلي به بالفطرة دون علم العرب وقضي النبي ﷺ معظم أوقاته في التأمل والتعبد وكانت زوجته خديجة تشجعه على ذلك. ولما بلغَ عُمرُه أربعون سنة هيّأهُ الله سُبحانهُ وتعالى للنُّبوَّة وذلك بالرُّؤيا الصّادقةِ في المَنامِ، فكان لا يَرى شيئًا في منامِه بالليلِ إلا وتحقَّق صباحًا. وفي 17 من رمضان نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي في غار حراء، وغطه ثلاث مرات حتى بلغ منه الجهد، وقال له ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿ما لَمْ يَعْلَمْ﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة، وقال: زملوني زملوني ... وأخبرها الخبر، وقال: لقد خشيت

على نفسي، فقالت له خديجة: أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنَّك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وذهبتْ به إلى ابن عمها ورقة بن نوف، فطمأنه بأنَّ هذا هو الناموس الإلهي، وأنّه ﷺ سيكون مبعوث السماء إلى الأرض، وأنّه نبيُّ هذه الأمة، وقال فيما قال: ليتني أكون حيًا حين يُخرِجك قومك، فقال ﷺ: أمُخرجيّ هم؟ قال: نعم، لم يأتي رجل بمثل ما جئتَ به إلاَّ عودِي، وإنْ يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا.

الدعوة السرية: كانت بداية الدعوة النبوية بعد نزول الوحي سرية، وذلك لحكمة جليلة ومصلحة عامة، لأنَّ الدعوة في بدايتها لا يكون لها أنصار والناس أعداء لكل جديد وإن كان خيرًا وأعداء لما يجهلون.

وبدأ النبي بدعوة الأقربين خوفا من بطش زعماء قريش وكان أوائل من آمن به زوجته خديجة من النساء وعلي هو صغير ابن ثمان سنين أول من آمن من الصبيان وأبا بكر أول من آمن من الرجال، وورقة بن نوفل أول من آمن به من الشيوخ، وزيدٌ بن حارثة أول من آمن به من الموالي، وعن طريقهم دخل أيضا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلعت بن عبدالله، وقد عرف هؤلاء بالسابقين والمبشرون بالجنة. رضي عنهم أجمعين.

الدعوة الجهرية: ظل الرسول ﷺ لمدة ثلاث سنوات في دعوة الأقربين إلى عبادة الله بسرية تامة وبدعوة كل من يثق فيه ويطمأن له ويقبل دعوته إلى أن أمره الله بالجهر بالدعوة ونزول عليه قوله تعالى: ﴿فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ﴾ سورة الحجر(94). فأتى النبي ﷺ الصفا ثم نادي: ياصباحاه، فاجتمع الناس إلَيْهِ، فقال: (يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني كعب أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عَلى كم صدقتموني؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليَوْم أمّا دعوتنا إلاَ لهذا؟ وأنزل الله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب) سورة المسد (1).

موقف قريش من الدعوة:

أسباب معارضة الدعوة:

بدأت قريش في عدوانها ضد الرسول ﷺ ولذلك للأسباب التالية:

1. لأنّها وجدت في الدعوة الدينية الجديدة هدمًا لمعتقداتها الوثنية، وفقدان مركزهم الديني الذي تمتعوا به من قبل. ولأنّ النبي عاد آلهته والتي كان جودها في الكعبة

2. تخوف زعماء قريش من فقدان مركزهم السياسي في مكة وفي كافة أنحاء الجزيرة العربية، وذلك باعتبار أنَّ الرسول ﷺ من صلبهم من بني هاشم.

3. فقدان ريادتهم الاقتصادية بشبه الجزيرة، فقد كانت آلهتهم بمكة يقصدها الناس للحج وكانت مصدرًا هامًا لثرواتهم وخاصة سوق عكاظ، وبما أنَّ الدين الجديد سيمنع الحج فسيفقد السوق أهميته وتتضرر مصالح قريش الاقتصادية كما أنَّ الدين الجديد يمنع تجارة الأصنام التي كانت قريش تعتمد إليها.

4. وكان الدين الجديد قائما على المساوات بين الجميع فخاف زعماء قريش على فقدان دورهم الاجتماعي باعتبارهم من الطبقة العليا. كما يمنع هذا الدين العادات المألوفة عند قريش من خمر وسحر وتعدد الأزواج... وغيرها من العادات السيئة.

<u>أساليب قريش في ردع الدعوة:</u>

عداوة قريش كانت على عدة مراحل، في مراحلها الأولى كانت سلمية تهدف إلى تخلي النبي عن الدعوة والمرحلة الأخيرة عملية ترمي إلى النيل نهائيًا من الرسول ودعوة.

<u>الوفادة الأولى</u>: عطف عمه أبي طالب عليه وبدأ يصد أيّ أذى عنه، ولما رأت قريش هذا التعاطف مشى رجال من أشراف قريش إلى أبى طالب وقالوا له: "يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل آباءنا، فإمّا أن تكفّه عنا، وإمّا أن

تخلّى بيننا وبينه، فإنّك على سبيل ما نحن عليه... " فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا، وردّهم ردّا جميلا، فانصرفوا عنه. وأخذ الرسول ينشر دعوته ويظهر دين الله عز وجل.

الوفادة الثانية: وبعد فشل الوفادة الأولى لأبي طالب وتذمر أشراف قريش من الأمر مَشَوا إلى أبي طالِب مَرّة أخرى، وقالُوا لَهُ: "يا أبا طالِبٍ، إنّ لَك سِنّا وشَرَفًا ومَنزِلَةً فِينا، وإنّا قَدْ اسْتَنْهَيْناكَ مِن ابْنِ أخِيك فَلَمْ تَنْهَهُ عَنّا، وإنّا واَللهِ لا نَصْبِرُ عَلى هَذا مِن شَتْمِ آبائِنا، وتَسْفِيهِ أحْلامِنا، وعَيْبِ آلِهَتِنا، حَتّى تَكُفّهُ عَنّا، أوْ نُنازِلَهُ وإيّاكَ فِي ذَلِكَ، حَتّى يهلك أحد الفريقين". ثم انصرفوا دون سماع جواب أبي طالب فعظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد، وعظم عليه فراق قومه وعداوته لهم، ولم يطب نفسًا بإسلام رسول الله لهم، ولا خذلانه، فبعث إلى رسول الله فقال له: يا ابن أخي، إنَّ قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، –للذي كانوا قالوا له–، فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك، فبدا لرسول الله أنَّ عمه اذله ومسلمه، وأنّه قد ضعف عن نصرته والقيام معه. فقال رسول الله: "يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه". ثم استعبر رسول الله فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب وقال له: "اذهب يابن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا".

الوفادة الثالثة: وبعد أن خابت مساعي أشراف قريش في الوفادتين، مشوا مرة ثالثة لأبي طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا له: "هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم، فنقتله فإنَّما هو رجل برجل. فَقال واَللهِ لَبِئْسَ ما تَسُومُونَنِي، أتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أغْذُوهُ لَكُمْ، وأعطيكم ابْني فَتَقْتُلُونَهُ! هَذا واللَّهِ ما لا يَكُونُ أبَدًا. فَقالَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنافِ بْنِ قُصَيٍّ: واللَّهِ يا أبا طالِبٍ لَقَدْ أنْصَفَكَ قَوْمُكَ وجَهَدُوا عَلى التَّخَلُّصِ مِمّا تَكْرَهُ، فَما أراكَ تُرِيدُ أنْ تَقْبَلَ

مِنهُمْ شَيْئًا. فَقالَ أبُو طالِبٍ لِلْمُطْعِمِ: واللَّهِ ما أنْصَفُونِي، ولَكِنَّكَ قَدْ أجمَعْتَ خِذْلانِي ومُظاهَرَةَ القَوْمِ عَلَيَّ، فاصْنَعْ ما بَدا لَكَ.

المرحلة العملية: وبعد فشل زعماء قريش في إغراء عم الرسول لإيقاف ابن أخيه عن أمره أخذوا يستخدمون أسلوب العنف مع المسلمين، وبدأت بالترويج بأنَّ الرسول هو ساحر أو مجنون، فقد جاء بقول هو سحر وشعوذة يفرق بين المرأ وأخيه، وقامت قريش نحو المسلمين ممن آمن بالرسول والدين الجديد بتعذيبهم وإلحاق الأذى بهم وفرض المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية عنهم وقررت قريش عدم التعامل معهم في البيع أو الشراء وعدم الجلوس معهم وعدم الزواج منهم حتى يجبروهم على التخلي عن الدين الإسلامي.

الهجرة إلى الحبشة: ولما أصر الرسول على نشر الدعوة ساءت الأمور بينهم واتهموه بأنّه ساحر وشاعر بينهم وأنَّه يريد الملك والحكم، ولما احتدم الصراع بينهم رأى النبي ما لحق بأصحابه من الأذى واضطهاد وبلاء وتنكيد وإساءة من طرف قريش خاصة من النساء والأطفال وأنّه لا يقدر على حمايتهم فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة من أجل التخلص من اضطهادات قريش للمسلمين والبحث عن مصدر رزق جديد بسبب المقاطعة الاقتصادية التي تعرضوا لها وأيضا رغبة الرسول في توسيع نطاق الدعوة. فقاله لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنّ بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق؛ حتى يجعل الله لكم فرجًا ممّا أنتم فيه"، فخرج المسلمون من أصحابه ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارًا بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام في شهر رجب وكان من أول من خرج من المسلمين من بني زهرة عبد الرحمن بن عوف، وكان أحد العشرة الأوائل الذين هاجروا إلى أرض الحبشة من المسلمين ومنهم أيضا عُثْمانُ بْنُ عَفّانَ وأبو حُذَيْفَةَ بْن عُتْبَة ومَعَهُ امْرَأتُه سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو والزبير بن العوام... وغيرهم.

استقبلهم النجاشي بروح طيبة وآواهم وأكرمهم ورد مساعي قريش، ومع الوقت ازداد عدد المهاجرين من جميع بطون قريش، وهذا الأمر أثار غضب أشراف قريش فقررت

ارسال وفد إلى النجاشي ملك الحبشة لأقناعه بعدم استقبال المسلمين، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ومعهما هديا إلى الملك وأصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا إلى النجاشي هديته وإلى أصحابه هداياهم وقالا لهم إنَّ ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردّهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم، وخافا أن يسمع النجاشي كلام المسلمين فيمتنع من تسليمهم فوعدهما أصحاب النجاشي بالمساعدة على ما يريدان ثم حضرا عند النجاشي وأعلماه بما جاءا له فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا أسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان فإن كانا صادقين أسلمتهم إليهما وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم، ثم أرسل النجاشي إليهم فحضروا وقالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه قالوا السلام عليكم فقال الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى أنَّا صدقناك إنّهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم الملك ما منعكم أن تحيوني بتحيتي قالوا إنَّا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة، وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب، فقال لهم النجاشي ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل، فقال جعفر أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيئا ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام، وعدّد عليه أمور الإسلام فآمنا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم علينا وحللنا ما أحلّ لنا فتعدّى علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك

على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، فقال النجاشي هل معك ممَّا جاء به عن الله شيء، قال: نعم، فقرأ عليه سورة مريم فبكى النجاشي وأساقفته، وقال النجاشي: إنَّ هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله ما أسلمهم إليكما أبدًا. فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدًا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله ابن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين لا تفعل فإنَّ لهم أرحاما، فلمَّا كان الغد قال عمرو للنجاشي إنَّ هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فأرسل النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر: نقول فيه الذى جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال: ما زاد على ما قاله عيسى مثل هذا العود فنخرت بطارقته فقال وإن نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فأنتم آمنون.

كانت أرض المسلمين بمكة تشتد والتقوى بإسلام رجلين من كبار رجال قريش مشهورين بالقوة والشجاعة هما حمزة بن عبد المطلب وكان أعز رجال قريش وعمر بن الخطاب، وبعد أن أسلم حمزة وعمر عزَّ الإسلام وكفى الأذى عن النبي عليه الصلاة والسلام، حيث كان لإسلام عمر بن الخطاب أثر كبير في تقوية شأن المسلمين بمكة فكانوا لا يستطيعون الصلاة أمام الكعبة في السابق، فلما أسلم عمر صلى عند الكعبة بالمسلمين وأصبح من اليسر على المسلمين الجهر بقراءة القرآن، لما رأت قريش الإسلام يقوى وأنّ المسلمين كثر عددهم بإسلام عمر وحمزة وفشلت مؤامراتهم على النجاشي، فقرروا أن لا ينكحوهم ولا يبتعون منهم ولا يبيعونهم شيئا وكَتَبُوا صحِيفَةً فِي ذَلِكَ وعلَّقوها بجوف الكَعْبَةِ، وأثرت المقاطعة التي دامت الثلاث سنوات على المسلمين ماديا ومعنويا فكان لا يصلهم القوت إلاَّ خفية. فشق ذَلِك الأمر على بعض قُرَيْش فأرادوا نقض المعاهدة وشق الصَّحِيفَة وعلى رَأْسهمْ هِشام بن الحارِث وتَبعهُ زُهَيْر بن عاتِكَة وقالَ زُهَيْر يا أهل مَكَّة أنا نَأْكُل الطَّعام ونلبس الثِّياب وبَنُو هاشم فِيما ترَوْنَ والله لا أقعد حَتّى تشق هَذِه

الصَّحِيفَة الظالمة القاطعة فتعرض لَهُ أبُو جهل، وقاموا إلى الصَّحِيفَة لشقها فَوجدَوا الأرْض وهِي دويدة تَأْكُل الخشب قد أكلتها إلاَّ بِاسْمِك اللَّهُمّ، وكانَ النَّبِي ﷺ أخبر أبا طالب أن الأرضة أكل الصَّحِيفَة إلاَّ اسْم الله تَعالى فَقالَ أربك أخْبرك، قالَ: نعم، فَأخْبرهُم أبُو طالب وقالَ: أتركوها فَإن صدق فانْتَهوا عَن قطيعتنا وإلاَّ دَفعته إليكم فنظروها فَإذا هِيَ كَما قالَ النَّبِي ﷺ.

الهجرة إلى الطارف:

أصيب الرسول مصيبة عظيمة بَعْدَ وفاةِ عَمِّهِ أبي طالِبٍ وزوجته خديجة باشْتداد إيذاءِ قُرَيْشٍ له، فقال: ما نالت قريش مني شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب. وذلك أنّ قريشًا وصلوا مِن أذاه بعدَ موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته.

ولما اشتدَّ عليه الأمر من الأذى الذي ألحق به من طرف قريش قرر أن يلجأ لبلد آخر غير مكة، خرج ومعه زيدُ بنُ حارثة إلى ثقيف، يلتمس منهم النصر، فلما انتهى إليهم، عمد إلى ثلاثةِ منهم، وهم يومئذ سادةُ ثقيف، وكانوا إخوة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير. فدعاهم إلى الله تعالى، وكلّمهم في نصرته، والقيام معه على من خالفه، فلم يجيبوه، فقال له واحد منهم: أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟ وقال الآخر: والله! لا أكلمك أبدًا، لئن كنتَ رسولًا من الله لأنتَ أعظمُ خطرا من أن أردَّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، فما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله – ﷺ – وقد يئس من خبر ثقيف، وقال: إذا أبيتُم، فاكتُموه علَي. ثم آتى إلى كِنْدةَ، وإلى بني حَنيفة، وعرض عليهم نفسَه، ودعاهم إلى الله، فلم يقبلوا دعوته. فعاد مرة أخرى إلى قريش.

وبعد عودته أسرى به من مكة إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى، لقوله تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصى﴾ سورة الإسراء (1)، وفي تلك الليلة فرضت الصلوات الخمس.

بدأ النبي ينشر دعوته بين القبائل العربية في مكة، فأتى وفد مدينة يثرب التي تقع في شمال الحجاز، وكانت كسائر المدن المتحضرة وهي واحة خصيبة التربة غزيرة المياه، والسيادة بيثرب كانت لقبيلتي الأوس والخزرج وكانوا أنفسهم من عرب الجنوب "القحطانيين" وكانت يثرب قبل هجرتهم إليها في أيدي اليهود.

وهؤلاء الأوس والخزرج كانوا يسمعون من يهود يثرب بأن نبيا سيبعث ويتوعدون به، كما كان يسمنونه الناقوس الذي أنزله الله على موسى عليه الصلاة والسلام وحديثهم كان عن عظمة المبدع الخالق وقدرته الشاملة في البعث والحساب والثواب، فكانت هذه الأحاديث من عوامل ضعف الوثنية في يثرب وتقبل فكرة التوحيد، ففي موسم الحج من سنة إحدى عشر من النبوة لقي النبي ﷺ جماعة من أهل يثرب فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، وكان ذلك بداية إسلام أهل يثرب من الأوس والخزرج. وفي موسم الحج الثاني خرج الرسول يعرض نفسه على القبائل فلقي 7 من رجال الخزرج منهم عوف بن الحارث ورافع بن مالك، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فلقيت دعوته قبولا عندهم، وعادوا إلى يثرب وأخذوا يدعون إلى الإسلام حتى لم تبقى دار بيثرب لم يذكر فيها الرسول، وذلك يدل على استعداد أهل يثرب لقبول الدعوة الإسلامية، وفي العام التالي وفد إلى مكة وفد من 12 رجل وبايعوا رسول الله في العقبة، وسميت البيعة باسم بيعة العقبة الأولى نسبة إلى مكان يدعى عقبة في سوق عكاظ، وفي سنة 622هـ التقى الرسول في سوق عكاظ مع وفد آخر من الأوس والخزرج وعرض عليهم الدين الإسلامي فوافق منهم 73 رجل، وبايعوا الرسول في الاسلام وتعهدوا له بالوقوف إلى جانبه وكان برفقته أبي بكر وعلي وعمه العباس، عرفت هذه البيعة باسم بيعة العقبة الثانية أو البيعة الكبرى. والبيعتان لهما أهمية كبيرة تتعلق بقرار الرسول في الهجرة إلى يثرب، وهما نقلة نوعية لأنَّ هاتان البيعتين شجعتا النبي على اختيار يثرب لتكون دارًا للهجرة.

وكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج ... إنَّ محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وأنّه قد أبى إلاّ الانحياز لكم، واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنّكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنّه في عز ومنعة في بلده. فقالوا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. فتكلم رسول الله، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني بما تمنعون به نساءكم وأبناءكم. وأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك ممّا نمنع منه أزرنا. فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر. فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدم بالدم، والهدم بالهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. وقال كعب: وقد كان قال رسول الله: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا، ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، قال العَبّاسُ بْنُ عُبادَةَ: يا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ، هَلْ تَدْرُونَ عَلى ما تُبايِعُونَ هَذا الرَّجُلَ؟ إنَّكُمْ تُبايِعُونَهُ عَلى حَرْبِ الأحْمَرِ والأسْوَدِ، فَإنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أنَّكُمْ تُوفُونَ لَهُ بِما عاهَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ خَيْرُ الدُّنْيا والآخِرَةِ، فَخُذُوهُ، وإنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ إذا نَهَكَتْ أمْوالَكُمْ مُصِيبَةٌ، وأشْرافَكُمْ قَتْلٌ، فَمِنَ الآنَ فَهُوَ واللَّهِ خِزْيُ الدُّنْيا والآخِرَةِ، قالُوا: فَما لَنا بِذَلِكَ إنْ نَحْنُ وفَّيْنا؟، قالَ: الجَنَّةُ، فَبايَعُوهُ.

وعندما علمت قريش نبأ تحالف الرسول عليه الصلاة والسلام مع أهل يثرب في بيعة العقبة الثانية اضطربت اضطرابا شديدا واشتد أذاها على المسلمين، فأذن الرسول لأصحابه بالهجرة من مكة إلى يثرب وكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد واسمه عبد الله المخزومي القرشي بن عمة النبي، ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي ومَعَهُ امْرَأتُهُ لَيْلى بِنْتُ أبِي حَثْمَةَ بْنِ غانِمٍ، وتتابع خروج المسلمين جماعة بعد جماعة

حتى لم يبقى بمكة إلاَّ الرسول وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وبعض من أقرباء الرسول، فغضب سادة قريش غضبان شديدا واجتمعوا في دار الندوة يدبرون مؤامرة لاغتيال الرسول علمًا منهم بأنَّه سيخرج للهجرة فدبروا خطة انتهت بعد عدّة مشاورات بينهم، فعزموا على أن يأخذ من كل قبيلة شاب قوي حتى يجتمع لقريش أربعون من شبابهم وأن لكل واحد منهم سيف فيضربون به الرسول ضربة رجل واحد، وبذلك ينتشر دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد المناف أن يحاربوا العرب جميعًا، فأعلمه الله بذلك فخرج من داره ليلاً بعد أن طلب من علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه، وأمره أن يؤدي عنه ما عليه من ودائع وأمانات لأهلها ثم خرج متوجها إلى أبي بكر الصديق والمشركون بمكة يحيطون بمنزله ويتربصون به في الطرقات، ثم خرج النبيّ ﷺ تلك الليلة وأخذ قبضة من تراب، وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه، وجعل ينثر التراب على رؤوسهم، وهو يقرأ: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فهم لا يبصرون﴾ سورة يس (9).

توجه الرسول ﷺ رفقة أبي بكر الصديق إلى غار حراء واختبئوا هناك ثلاثة ليالي ولما وصلت قريش رأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخله لم تكن تنسج العنكبوت على بابه، وغادروا المكان. وبعدما هدأت قريش في البحث واصل الرسول وأبي بكر الطريق حتى وصل بني سالم وصلى بها أول جمعة في الإسلام وبعدها دخل المدينة في 16 ربيع الأول 622 هـ وكان راكبا ناقته التي سارت حتى بركت به أمام أبي أيوب الأنصاري، وعندما بركت بُنِيَّ في مكانها المسجد وبني بجانب المسجد بيته، وأخذ الرسول من يثرب مركزاً لنشر الدعوة الإسلامية. وسميت يثرب بالمدينة أيّ مدينة الرسول وبهذه الهجرة يكون الدور الأول من حياة الرسول والذي يعتبر أول انتصار حققه وأصبح يعيش مع أنصاره آمنا من شر الأعداء الذين كانوا يتربصون به وفي المدينة آخا الرسول بين المهاجرين والأنصار ومن أعمال الرسول في المدينة:

- بناء المسجد الجامع .
- مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.
- الصحيفة التي أصدرها الرسول تتضمن تنظيم العلاقات بين المهاجرين والأنصار.
- الحث على الجهاد.

ولما انتهى الرسول من تنظيم شؤون المسلمين بتلك الأعمال والنظم لم يعجب ذلك الأمر قريش فازدادت تحرشا وازدادت معاداتها للنبي وللمسلمين وهناك نزلت آية تحث المسلمين على القتال .وهي قوله تعال: ﴿وقاتلوا فِي سَبِيل الله الَّذين يقاتلونكم ولا تَعْتَدوا إن الله لا يحب المُعْتَدِينَ واقتلوهم حَيْثُ ثقفتموهم وأخرجوهم من حَيْثُ أخرجوكم والفتنة أشد من القَتْل﴾ البقرة 190-191. وبعد نزول هذه الآية سارع الرسول إلى بعث السرايا للتجسس على قريش منهم عبد الله بن جحش مع ثمانية من المهاجرين فخرجوا حتى وصلوا النخلة مكان يقع بين مكة والطائف وهناك اعترض رجال ابن جحش قافلة لقريش فأسر شخصين أحدهما عثمان بن عبد الله والثاني الحكم بن كيسان وقتلوا عمرو بن الخضرني رغم أنّه كان آخر يوم في شهر رجب وهو من الأشهر الحرم، ولما علم الرسول بذلك غضب وقال: ما أمرتكم في الشهر الحرم. وجيء والأسيرين وآبى الرسول أن يأخذ من ذلك شيئا. ولكن بعد ذلك نزل الله تعالى الإذن بقتال المشركين في أيّ مكان وفي أي زمان.

غزوات الرسول:

- غزوة بني قريضة 5هـ
- غزوة بني لحيان وذي قرد 6 هـ.
- غزوة بني المصطلق 6هـ
- صلح الحديبية 6هـ
- غزوة خيبر 7هـ

-غزوة بدر الكبرى
-غزوة الكدر والسويق
-القصة والقرع
-غزوة أُحد 3 هـ
-غزوة الخندق الأخراب

- عمرة القضاء 7هـ
- غزوة مؤتة 8هـ.
- فتح مكة 8 هـ
- غزوة حنين 8هـ
- غزوة تبوك 9هـ
- عام الوفود 9 هـ
- حجة الوداع 10 هـ

دعوة الملوك للإسلام :

انتهز الرسول ﷺ صلح الحديبية وأرسل كتاب إلى قيصر الروم الملك هرقل وكان حامل الكتاب دحية بن الخليفة الكلبي (تطلق عادة هذه التسمية على سكان اليمن أو الشام) يدعوه إلى الإسلام. ويقال إنَّه استقبلهما استقبالا حسنا ومنع الحارث من محاربة المسلمين، ومن جهة أخرى بُعِثَ عبد الله ابن حذافة إلى كسرى في نفس المهمة وبعث عمرو بن آمنة النمري إلى النجاشي بالحبشة، ورسولا آخر لم تذكر المصادر التاريخية اسمه إلى المقوقس عظيم مصر، وكان جواب معظم هؤلاء طيبًا ممَّا جعل المؤرخين يقولون بإسلامي النجاشي والمقوقس.

وبعد مرور عام من صلح الحديبية، أيّ في السنة 7هـ توجه الرسول بحوالي 2000 من أصحابه إلى مكة لتأدية عمرة القضاء ولم يحمل معهم سلاحًا ما عدا السيوف و100 فارس احتاط بهم خوفًا من غدر قريش، وعند اقترابهم من مكة غادرتها قريش وضربت خيامها على التلال المجاورة، وعندما رأى المسلمون البيت الحرام نادوا جميعا لبيك اللهم لبيك ممّا كان أثر ذلك في نفوس الكثير من المشركين، فأسلموا وأقام المسلمون بمكة 3 أيام وغادروها، وقد أسلم بعد هذا خالد بن الوليد الذي لقب بسيف الله المسلول وعمرو بن العاص وطلحة وغيرهم، ممّا انتهزت انظارهم قوة المسلمين.

وقد عاد الرسول ﷺ إلى المدينة بعد ثلاثة أيام ثم أخذ في إرسال قوات صغيرة لبث الإسلام، حيث أرسل ثلاثة الآلاف رجل إلى المؤتة بقيادة زيد بن حارثة وجعل له نائبا هو جعفر بن أبي طالب وثانيا عبد الله بن رواحة، وقد اعترض المسلمون عند مؤتة حوالي 200 ألف من الروم فهزموهم واستشهد قادتهم الثلاثة فاختاروا لأنفسهم خالد ابن الوليد لقيادتهم وكان على راس الفرسان رآية الرسول عليه الصلاة والسلام فأبلى بلاء حسنا وتعتبر هذه الغزوة مؤتة بمثابة توسع الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية، كما أنَّها فتحت المجال أمام القبائل العربية في بلاد الشام للدخول في الاسلام.

فتح مكة 8هـ:

يئست قريش في التغلب على الرسول عليه الصلاة والسلام ولا سيما بعد أن ازداد أنصار الإسلام وتحول فرسان قريش من مكة إلى المدينة المنورة فأزادت قوة المسلمين وانصب اهتمامهم في المحافظة على صلح الحديبية حتى لا تتعرض لأخطار جديدة.

وفي شهر رمضان من 8هـ توجه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى مكة في جيش عظيم من عشرة الأف رجل من كافة القبائل من المهاجرين والأنصار، حتى إذا أصبح الرسول على منتصف الطريق إلى مكة خرج إليه جماعة من أهلها وفيهم عمه العباس ابن عبد المطلب الذي كان بمثابة سفير لقريش عندهم وأبي سفيان ودخل الرسول مكة وقال: مَن دَخَلَ دارَ أبي سُفْيانَ فَهُوَ آمِنٌ. ومَن أَلْقى السِّلاحَ فَهُوَ آمِنٌ. ومَن أغلَقَ بابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وطاف الرسول عليه الصلاة والسلام في المسجد الحرام سبعًا وأمر بإزالة الصور والتماثيل ووقف أمامهم يقول: يا معشر قريش، ما تظنون أنّي فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وكان لهذا الفتح أثر كبير في انتشار الإسلام وبعده وبمدة 15 يوم حتى علم الرسول ﷺ باستعداد قبيله ثقيف وهوازن لمحاربته فخرج إليه مع رأس اثنتي عشر ألفا إلى حنين، سنه 8هـ واستطاع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يسيطر وينتصر بمساعدة العباس.

وفي 9 هـ اجتمعت على حدود فلسطين عدة قبائل من الروم لقتال المسلمين فسار الرسول إليها حتى وصل منطقة تبوك جاءه يوحنا بن رؤية صاحب أيلة عند الطرف الشمالي الشرقي من جانب البحر الأحمر الأيمن كان نصرانيا فصالحه الرسول على دفع جزية بلغت 300 دينار وكتب له كتابا، ومن هناك أرسل خالد بن الوليد ففتح دومة الجندل وبعدها عاد الرسول إلى عاصمته حيث أخذت الوفود تقبل على الرسول من جميع أنحاء الجزيرة العربية معلنة ومنهم وفد بني أسد وهو ما يعرف بعام الوفود.

وفي السنة 10هـ سار الرسول عليه الصلاة والسلام بحوالي مائة من المسلمين إلى المسجد الحرام لتأدية حجة الوداع، وعند جبل عرفات ألقى على المسلمين خطبته الشهيرة والخالدة التي بين فيها أصول الدين الإسلامي وشرعه ونادى بالمساواة بين الناس، كما أتم القرآن في ذلك الوقت بنزول الآية الكريمة: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ المائدة (3)، ولم تمضي على حجة الوداع 3 أشهر حتى مرض رسول الله بالحمى واشتدت به حتى انتقل إلى جوار ربه يوم الاثنين 12 ربيع الأول 11 هـ، وكان عمره يناهز 63 عامًا بعد أن بلغ الرسالة وادى الأمانة على أحسن وجه.

مرحلة الخلفاء الراشدين:

❖أبو بكر الصديق 11 /13هـ-632-634م:

<u>سقيفة بني سعدة:</u> اختلف المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ في كيفية اختيار خليفتهم لأنَّه لم يترك ﷺ نصًا صريحًا يشير فيه إلى مسألة الحكم من بعده وكذلك القرآن الكريم، لم يشر إلى نظام الحكم بعده، فكان الأوس والخزرج يخشى كل منهما الآخر ويخشى كلاهما المهاجرين.

فذهب الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين واتفقوا مبدئيا على اختيار قائدهم سعد بن عبادة، ولما علم كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بالأمر أسرعوا إليهم وشاركوهم في المناقشة واتفقوا على ضرورة اختيار الخليفة

من قريش بحجة أنّ العرب لا يدينون إلاَّ لقريش، لقد حاول الأنصار أن يقسموا السلطة بينهم وبين المهاجرين فأسرع عمر بن الخطاب وبايع أبو بكر على الحاضرين، وفعلاً تسارع الحاضرون على مبايعة أبي بكر، وقد اقترح أبو بكر على الحاضرين مبايعة عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح لكن عمر ولخشيته أن يضيع الأثر الذي تركه كلام أبي بكر للناس أسرع بالقيام إليه وبايعه بالخلافة وتبعه في ذلك المهاجرون والأنصار كما عرف ببيعة السقيفة وهي البيعة الخاصة التي ساعدت على انهاء خوف الأوس من أن تكون الخلافة في الخزرج أعدائهم القدامى.

وفي اليوم التالي أخذ أبا بكر البيعة في المسجد وهذه هي البيعة العامة وبذلك أصبح خليفة للمسلمين وعمل على إنفاق معظم ثروته في نشر الإسلام وكان رفيق وصديق رسول الله. ولما تمت له البيعة خطب الحاضرين قائلاً: أيها الناس قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنّه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله.

لم يصدق الناس كلام أبو بكر وتسرب الشك إلى نفوس بعض القبائل ووجد أغلب العرب الفرصة سانحة للخروج على سلطان قريش، فامتنعوا من دفع الزكاة، وعرف هؤلاء بالمرتدين وهم ينقسمون إلى قسمين قلة تريد العودة إلى حياة الجاهلية، وكثرت لا تعترف بالزكاة اعترافا كسائر تعاليم الإسلام.

وقد هزت هذه الحركة أركان الدولة الإسلامية لدرجة أن أشار عمر على أبي بكر بعدم محاربتهم ما داموا يدينون بوحدة الله، لكن هذا الأخير اتخذ منهم موقفا حازما وعزم

على محاربتهم وكان في ذلك حق؛ لأنَّه لو تساهل معهم في الزكاة لفتح بابًا للتمكن من تأدية فرائض الإسلام.

وبدأ أبو بكر يحارب كل جماعة منهم يعلمهم أن وفاة النبي ﷺ لأمر طبيعي ودعاهم إلى الاعتصام بحبل الله، وبعد ذلك سير الجيش لقتالهم فلم تمضي سنة واحدة حتى كانت الجزيرة العربية تدين كلها بالإسلام والطاعة والولائم له، كما وضع حدًا لحركة مسيلمة الكذاب وزوجته، حيث أرسل له عكرمة بن أبي جهل لكنه انهزم فسير إليه أبو بكر بخالد بن الوليد الذي استطاع أن يهزمه ويقتله، في حين ظهرت حركة الأسود العنسي لكن الولادة المسلمين استطاعوا قتله في حياة النبي عليه الصلاة والسلام على أن بعض المؤرخين يقولون أنّه قتل بعد بداية الردة، وكثر عدد المرتدين الذين لم يكونوا يعتقدون في صدورهم بالنبوة للنبي عليه الصلاة والسلام، وشهدت حركة المرتدين الفشل وذلك بعد أن استطاع أبو بكر الصديق أن يقضي عليهم ويحافظ على الإسلام في أصعب الظروف.

حركة الفتوحات في عصر أبي بكر الصديق:

بعد توليه أبي بكر الخلافة سير إلى أطراف الشام الجيش الذي كان قد جهزه قبل وفاته للثأر ممَّا نزل بالمسلمين في مؤتة وذلك لإرهاب الروم بقيادة أسامة بن زيد رغم معارضة عمر، إلاَّ أنَّ أسامة استطاع تحقيق النصر على كل من وقف في وجهه وكانت رغبة أبي بكر في فتح الشام هو انشغال العرب بأمور تصريفهم عن الفتنة خاصة بعد قضاءه على حركة المرتدين.

استطاع جيش أبي بكر أن ينتصر على عظماء الروم كل من هرقل وهرمز قائد الفرس واستطاع استكمال الفتوحات، ولكن وافته المنية قبل أن يستكمل فتوحاته وتوفي في 13 هـ وتم تولية الخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب.

خلافة عمر بن الخطاب 13هـ-23هـ/634-644م:

عمر بن الخطاب من مواليد مكة المكرمة، كانت قريش في جاهليتها ترسله سفيرًا لها عند وقوع الحرب بينها وبين غيرها من القبائل، أسلم وعمره 26 عاما، صاحب رسول الله في معظم غزواته فلقب بالفاروق؛ لأنَّ الله فرق به بين الحق والباطل، وقد خشي أبو بكر عندما اشتد عليه المرض أن ينقسم المسلمون بعده فقرر أن يعهد بالخلافة لعمر بن الخطاب واستشاره في ذلك مع أصحابه ممن يثق فيهم (عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ...) فقبلوا بالأمر، ولما خطب على المسلمين خطابًا بمبايعة عمر فأطاعوه.

الفتوحات في عهده:

فتح فارس والعراق واستكمل فتح الشام فتوح مصر...

العوامل المساعدة في الفتوحات الإسلامية:

- العصبية القبلية.
- تعريب الأمصار المفتوحة.
- امتساك القومية العربية بالقوميات الأخرى.
- امتداد الحضارة العربية بالحضارات الأخرى.